والتداخل مع الجماهير العربية ، كانت تؤكد بأنه ما دام هدف التحرير هو في مرحلة التحرر الوطني ، فليس مطلوبا من حركة التحرر ذلك المقدار من الفرز المذهبي الذي اصرت عليه الجبهة الشعبية والجبهة الديموقراطية . من هنا كان التوجه للجماهير العربية ، من قبل فتح ، توجها صادقا ، لكنه كان توجها سهلا ، من حيث ان الالتزام بالمقاومة الفلسطينية لم ينطو على التزام بمذهبية عقائدية محددة . من هنا لاقى توجه فتح العربي ، قبولا عاما مكنها من التحرك العربي الاسهل . لكن سهولة تحركها جعلها اكثر استعدادا ، لان تكون علاقاتها العربية اقل عضوية ، واقل الزاما باعتبار انها تؤكد على ضرورة تنمية القوى الذاتية للشعب الفلسطيني وتكتفي بالدعوة لان يؤخذ من العرب ما يمكن للعرب ، في كل مرحلة ، ان يعطوه . وكانت علاقة فتح بالجماهير العربية تمتاز بالتقطع والشمول في آن واحد وكانت تعتمد على عفوية الجماهير دون ان تسعى الى تنظيمها . وبالمقابل كان توجه الجبهة الشعبية والجبهة الديموقراطية ، في هذا المضمار ، اكثر صرامة ، في تحديد الملتزمين وبالتالي جعل المشاركة بالثورة الفلسطينية في الساحة العربية تعني التزاما متطابقا مع مسؤولية الفلسطينيين .من هنا كان التجاوب العربي مع الجبهتين التزاما اكثر تقدما في المعيار الثوري ، لانه كان على مستوى الساحة الجماهيرية استثناء وليس شاملا . ومن ناحية اخرى ، فان سوء التوقيت فيما يتعلق بالتوجه المذهبي المتقدم للجبهتين يهدر من صحة التوجه . وهكذا كان لكل من توجهات فصائل المقاومة على المستوى العربي محاذير وامكانيات ، ولعل تعدد التوجهات ظهر في ركاكة العلاقات الجماهيرية العربية مع المقاومة الفلسطينية ، رغم بقاء التزامها بضرورة وجود مقاومة . وهكذا فان علاقة المقاومة الفلسطينية بالجماهير العربية في السنوات الخمس الماضية ، لم تكن علاقات بالمستوى المطلوب ولا بالمستوى التي تستحقه . ولذلك فان اولى شروط وحدة المقاومة مع الجماهير العربية هو الوصول الى وحدة التوجه العربي ، ووحدة التوجه لا تاتي الا من خلال وحدة التقييم للمرحلة ولتتابع المراحل التي يمر بها نضال الشعب الفلسطيني ونضال الشعوب العربية في سبيل الوحدة والتحرير .

ان اول شروط التوجه الوحدوي للمقاومة الفلسطينية هو نجاح تجربة الجبهة الوطنية العضوية ، بين الفصائل الرئيسية لحركة المقاومة ، ولقد حصل في الاسابيع التي تلت انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني التاسع ، خطوات عملية نحو توحيد المؤسسات الوظيفية لمنظمة التحرير ، وهذا من شانه ان يعوّد فصائل المقاومة المختلفة مذهبيا على مناخ الوحدة في قطاعات اساسية ستصبح ، بنتيجة الخطوات الوحدوية ، مؤسسات جماهيرية مشتركة . ان الصيغة الجبهوية لا ترمي الى الغاء الفروقات المذهبية لكنها تسعى الى ان تصب الاجتهادات الناشئة عن تباين مذهبي او سياسي في محصلة للراي ، تكون ملزمة لكافة فصائل المقاومة ، دون ان تكون هذه المحصلة مطابقة كل التطابق لسياسة او مذهبية اي من هذه الفصائل ، الا بمقدار مماشاة سياسة المنظمة لمحصلة الراي . ان هذا التفاعل السياسي يقضي على سلوكية تربص فصائل المقاومة ببعضها ، وتحين الفرص لوراثة بعضها او ابتلاعها ، الا ان الصيغة الجبهوية بالمقابل تجيز غارات عقائدية بين فصائل المقاومة ، لان مثل هذه الغارات تدفع المنغلق لان يكون اكثر انفتاحا وتشجع الملتزمت لان يكون اكثر مرونة في الاقناع . اذا فالغارات العقائدية والسياسية هي من داخل الشرعية الثورية للجبهة الوطنية . لكن تركيز العلاقات على التوتر وجعل كل من المنظمات تتعصب تنظيميا لحماية نفسها ، يناقض الوحدة في الساحة الفلسطينية المطلوبة . قلنا ان وحدة التقييم تؤدي الى وحدة التوجه للمقاومة على الساحة العربية ، ولعل اهم ظاهرة في هذا المضمار ، هي ان تدرك المقاومة الفلسطينية أن اولوية توجهها هي للساحة العربية . فالساحة العربية بالنسبة لكل فصائل المقاومة الفلسطينية هي "ساحة الطبيعية التي ينتمي اليها الشعب الفلسطيني والتي لا يفكر بتجاوزها قبل ان